

موسم موسى الصغار

التطور في

زمن الغيبة



حسن الصفار

الحضور في زمن الغيبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }

سورة القصص آية ٥

الحمد لله رب العالمين . اللهم صل على
محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل
إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت
على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد .

مقدمة

حينما يتحفز مجتمع نحو النهوض والتقدم فإنه يبحث عن الأفكار الخلاقّة، والآراء الدافعة للحركة والعطاء، ويسعى لاستثمار أي طاقة معنوية أو مادية، من أجل تحسين واقعه ورفع مستوى أوضاعه.

وعلى العكس من ذلك إذا سادت المجتمع حالة ركود وجمود فإنه يفتش عن الأفكار التبريرية، ويتشبث بالآراء المسوّغة للتقاعس والتخلف، ويبدد الإمكانيات المادية والمعنوية في اهتمامات سطحية قشرية، على حساب القضايا الأساسية والمصالح الحقيقية.

إن المعتقدات الدينية وما ينبثق عنها من شعائر ومناسبات، تشكل ثروة ورصيلاً ضخماً، لخدمة تطلعات المجتمع نحو التنمية والتقدم، وتأكيد الأصالة، والتزام القيم الأخلاقية، وحماية الوحدة الاجتماعية.

لكن ذلك رهن بالفهم الصحيح للمعتقدات، والوعي السليم بمقاصد الشعائر والمناسبات الدينية، وحين يكون الفهم خاطئاً، والوعي ناقصاً، فقد تصبح ممارسة الشعائر مجرد طقوس وتقاليد خاوية، وقد تتحول إلى عوائق أمام حركة المجتمع وتقدمه.

ومن المناسبات والشعائر الدينية التي تحظى بأهمية كبرى في مجتمعاتنا: الاحتفاء بليلة النصف من شعبان، حيث تتفاعل كل شرائح المجتمع مع هذه المناسبة، وما تنطوي عليه من تذكير وتأكيد بالاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

إن هذه العقيدة، وهذه المناسبة، يجب أن تكون باعثاً لتطلعات الإصلاح، وآمال التغيير، وأن تشكل دافعاً لتحمل المسؤولية تجاه قيم الحق والعدل، التي سيقود الإمام المهدي حركة تطبيقها على المستوى الإنساني العالمي.

لكن بعض التوجهات المتخلفة تحاول صرف هذه العقيدة وهذه المناسبة عن معانيها وأهدافها الحقيقية، وتحولها إلى مجرد مناسبة طقوسية، وبدل أن يكون الاعتقاد بالإمام المهدي ملهماً للأمل ودافعاً للعمل، صار ضمن هذه التوجهات

سبباً للركود والجمود، وفقدان الأمل والتطلع، فالتغيير والإصلاح مهمة الإمام المهدي ومسؤوليته، أما نحن فواجبنا الانتظار والترقب.

وهكذا أصبحت غيبة الإمام التي اقتضتها الحكمة الإلهية تعني غيبة الأمة، وغيبة النهج الرسالي عن ساحة الحياة، والمفروض هو العكس من ذلك تماماً حيث أن غيبة الإمام تضاعف مسؤولية الأمة، وتزيد مهام ووظائف أتباع نهج الإمامة.

ومناسبة النصف من شعبان يجب أن تصبح محطة وقود إيماني روحي، وتعبئة فكرية رسالية، للالتزام بنهج أهل البيت وخطهم الإسلامي الأصيل.

ومن أجل فهم أفضل لقضية الإمام المهدي، واستثمار أمثل لهذه المناسبة المباركة (النصف من شعبان) أقدم هذه السطور المتواضعة، راجياً من الله تعالى أن يُعجّل في إظهار الحق والعدل وسيادته على مستوى العالم بقيادة الإمام المهدي الموعود، وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه.

القطف ١٤٢٥/٥/٢٩ هـ

٢٠٠٤/٧/١٧ م

^

الحضور في زمن الغيبة

يتفق المسلمون سنة وشيعة، على الإيمان بظهور إمام مهدي آخر الزمان، من عترة رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة عياشك، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، لورود أحاديث كثيرة متواترة عن رسول الله ﷺ بالإخبار بذلك، ومنها ما أورده أبوداود (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) في سننه، حيث أفرد فصلاً بعنوان (كتاب المهدي)، ومما جاء فيه حديث أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١) وحديث سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي

(١) السجستاني: أبوداود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حديث رقم ٤٢٨٣.

من عترتي من ولد فاطمة»^(١)، وأحاديث أخرى كثيرة عن ذات الموضوع، في مختلف مصادر الحديث، كالمستدرک علی الصحیحین للحاکم، ومسند أحمد بن حنبل، ومجمع الزوائد للهيثمی، وصحيح ابن حبان، وغيرها.

ولكثرة ما ورد من أحاديث وروايات وآثار حول قضية الإمام المهدي، فقد أفرد لها عدد من العلماء مصنفات ومؤلفات خاصة لجمعها وبحثها، ومن أواخر ما صدر من الدراسات والبحوث عن هذا الموضوع، كتاب للدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، من أعلام المدرسة السلفية المعاصرة من الهند، وقد تخرج في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، والتي كانت فرعاً لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ثم استقلت وأصبحت (جامعة أم القرى) حالياً.

والكتاب بعنوان (المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة) وهو رسالة تخرجه لنيل شهادة الماجستير عام ١٣٩٨هـ. وطبع عام

(١) المصدر السابق، حديث رقم ٤٢٨٤.

١٤٢٠هـ من قبل المكتبة المكيّة بمكة المكرمة، ودار ابن حزم في بيروت. ويقع في ٤٣٢ صفحة من القطع الكبير.

وجاء في مقدمة الكتاب أنه قد اطلع عليه عدد من كبار العلماء والفضلاء فأثنوا عليه ثناءً جيداً ومنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام بالمملكة، وسماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام الحرم المكي والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي - سابقاً -، وأشاد بالكتاب ونوه به فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً.^(١)

وقد أكد الباحث على «أن الأحاديث والآثار الواردة في المهدي كثيرة جداً»^(٢)، و«أن من نظر في كتب السنة المختلفة يرى أحاديث كثيرة قد وردت في مهدي بشر به النبي ﷺ هذه الأمة»^(٣).

(١) البستوي: عبد العليم عبد العظيم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، ج ١ ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٨.

ونقل عن العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه قوله:
«اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر
الأعصار إنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل
البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى
على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي ويكون خروج الدجال
وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره،
وإن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده
على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته»^(١).

وأشار إلى وجود بعض المنكرين لفكرة المهديّة أو
المتردددين فيها معقباً على ذلك بقوله: «وكان بمقابل هؤلاء
النفر المعدودين جمهور الأمة الإسلامية فقد قبلوا ما صح من
أحاديث المهدي فمنهم من نصّ على تواترها، ومنهم من
احتج بها، واعتقد بمضمونها»^(٢).

وسرد قائمة بأسماء الأئمة والعلماء الذين نصوا على
تواتر أحاديث المهدي، تبلغ سبعة عشر علماً من أئمة أهل
السنة منهم:

(١) المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩.

الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي
مصنف كتاب مناقب الشافعي (توفي ٣٦٣هـ).
والإمام محمد بن أحمد القرطبي صاحب التفسير (توفي
٦٧١هـ).
والإمام أبو الحجاج المزي الدمشقي صاحب تهذيب
الكمال وتذكرة الحفاظ (توفي ٧٤٢هـ).
والإمام ابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١هـ).
والحافظ ابن حجر صاحب شرح صحيح البخاري (توفي
٨٥٢هـ).
والسخاوي (توفي ٩٠٢هـ).
وجلال الدين السيوطي (توفي ٩١١هـ).
وابن حجر الهيثمي المكي صاحب الصواعق المحرقة
(توفي ٩٧٤هـ).
والقاضي محمد بن علي الشوكاني (توفي ١٢٥٠هـ).
كما سجل قائمة بأسماء الأئمة والعلماء الذين احتجوا
بأحاديث المهدي وصححوها وذكروها في مؤلفاتهم ونصوا
على الاحتجاج بها، ضمت ٢٣ عالماً من مختلف العصور،
ومن المعاصرين منهم:

محدث مصر الشيخ أحمد شاکر (توفي ١٣٧٧هـ).
ومفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
ومحدث الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني^(١).
وأفرد فصلاً للحديث عن اهتمام العلماء بموضوع
المهدي قديماً وحديثاً وذكر بعض المحدثين الذين اهتموا
بموضوع المهدي في كتبهم:
كأبي بكر بن أبي شيبة (توفي ٢٣٥هـ) في مصنفه.
وابن ماجه (توفي ٢٧٣هـ) في سننه.
وأبوداود (توفي ٢٧٥هـ) في سننه.
والترمذي (توفي ٢٩٧هـ) في سننه.
وابن حبان (توفي ٣٥٤هـ) في صحيحه، وغيرهم.
كما ذكر أسماء العلماء الذين ألفوا في المهدي كتباً خاصة،
كأبي نعيم الأصبهاني (توفي ٤٣٠هـ).
ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي (توفي ٦٥٨هـ).
وابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١هـ).
وابن كثير (توفي ٧٧٤هـ).

(١) المصدر السابق، ص ٤٧-٥٩.

والسخاوي (توفي ٩٠٢هـ).
وابن طولون الدمشقي (توفي ٩٥٣هـ).
وعلي المتقي الهندي صاحب كنز العمال (توفي ٩٧٥هـ)،
وغيرهم إلى ٣٤ اسماً.
واستقصى في الباب الأول من الكتاب الأحاديث والآثار
الثابتة الصريحة في ذكر المهدي، مع تخرجها وتقويم رجال
أسانيدها، واختلاف طرقها، واستنتاج درجتها، فبلغت لديه
تسعة عشر كلها بين صحيح وحسن الإسناد.
ومنها ما أخرجه أبو الفتح الأزدي عن عبدالله بن
مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقبلت الرايات السود
من خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي»^(١).
ومنها ما أخرجه ابن شيبه في مصنفه عن عبدالله بن
عمرو قال: «يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي»^(٢).
وفي الباب الثاني أحصى الأحاديث والآثار الثابتة غير
الصريحة في ذكر المهدي ولكنها تشير إلى قضيته ودوره فبلغت
٢٧ كلها بين صحيح وحسن الإسناد.

(١) المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٥.

ويقرر الباحث في الفصل الأخير من كتابه «أن خلافة المهدي في آخر الزمان حق ولا يمكن إنكارها لثبوت هذه الأحاديث الصحيحة أو الحسنه، ولورود أحاديث أخرى كثيرة وهي ضعيفة في تفاصيلها ولكنها تشارك الصحيحة في أصل الفكرة وهي (وجود خلافة المهدي) وهكذا يصبح هذا الأمر متواتراً تواتراً معنوياً»^(١).

بالطبع فإن الباحث مع تقريره لأصل الفكرة يشير إلى مخالفته لرأي الشيعة حول تفاصيلها.

حيث يعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بأن الإمام المهدي المنتظر خروجه آخر الزمان، هو محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام، وأنه قد ولد في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥هـ، في ظروف بالغة السرية والكتمان، حيث لم يعرف عن ولادته إلا أسرته والثقة من أتباعهم وتلامذتهم، حفاظاً عليه من بطش السلطات التي كانت تترقب ولادته، وتعيش القلق من الدور المناط به. وقد اختفى وغاب عن الأنظار، إلى أن يأذن الله تعالى بظهوره.

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٦.

ولادة الإمام المهدي

لقد أخبر الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام الإمام الحسن بن علي العسكري، (٢٣٢ - ٢٦٠هـ) عن ولادة ابنه محمد المهدي، لأكثر من واحد من ثقاته، وأنه الخلف من بعده، وورد ذلك في روايات مستكملة لشروط الصحة والقبول عند الشيعة، كما أن السيدة الفاضلة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد، العاشر من أئمة أهل البيت عليه السلام، وهي من فضليات نساء العترة، قد أخبرت بالتفصيل عن حدث ولادة الإمام المهدي، حيث قامت بدور القابلة والمساعدة لأمه ساعة ولادتها به، كما أخبرت عن مشاهدتها له بعد ذلك، وآخرون من ثقة أتباع أهل البيت، تحدثوا عن رؤيتهم له، وتعرفهم عليه، في حياة أبيه، وبعد وفاة أبيه، فيما يعرف بالغيبة الصغرى.

وقد تحدث عن وجوده بعض علماء الأنساب:
كالنسابة السيد أبونصر سهل بن عبدالله البخاري (كان
حيّاً سنة ٣٤١هـ)، في كتابه (سر السلسلة العلوية).
والسيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن
الخامس الهجري، في كتاب (المجدي في أنساب الطالبين).
والنسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف
بابن عنبة (توفي ٨٢٨هـ) في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي
طالب)، وغيرهم.

وذكره بعض المؤرخين من السنة:

كابن الأثير الجزري عز الدين (ت ٣٦٠هـ) في كتابه
(الكامل في التاريخ)، عند ذكره لوفاة والده الإمام الحسن
العسكري، في حوادث عام ٢٦٠هـ.
وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في (وفيات الأعيان)،
والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في كتابه (العبر) وكتابه (تاريخ دول
الإسلام) وكتابه (سير أعلام النبلاء).
وقال ابن حجر الهيتمي (٩٧٣هـ) في (الصواعق المحرقة):
«ولم يخلف - الحسن العسكري - غير ولده أبي القاسم محمد

الحجة: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها
الحكمة، ويسمى القائم المنتظر. قيل: لأنه سُرَّ بالمدينة وغاب،
فلم يُعرف أين ذهب»^(١).

(١) المهيتمي: ابن حجر، الصواعق المحرقة، ج ٢ ص ٦٠١.

وجود الإمام المهدي

ينطلق الشيعة في عقيدتهم بوجود الإمام المهدي، رغم المدة الطويلة الفاصلة بين ولادته وظهوره، من حقائق عديدة: منها: ما ورد عن رسول الله ﷺ من أمر الأمة بالتمسك بالثقلين، كتاب الله وأهل بيت رسول الله ﷺ، في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عنه ﷺ: «...وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي»^(١)، وأخرج الترمذي عنه ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من

(١) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٠٨.

السماء إلى الأرض، وعترتي أهل البيت، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١)، وورد مثل هذا النص في معظم المصادر الحديثية، وفي هذا الحديث دلالة على استمرار وجود الإمامة في العترة النبوية، وعدم انقطاعها إلى يوم القيامة.

وقد أشار بعض علماء السنة إلى مثل هذه الدلالة يقول ابن حجر الهيتمي: «إن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة، وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك: بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة»^(٢).

ومرة أخرى يقول: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي»^(٣).

(١) الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، حديث رقم ٣٧٨٨.

(٢) الهيتمي: ابن حجر، الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٤٣٩.

(٣) المصدر السابق ص ٤٤٢.

ومن منطلقات الإيمان بوجود المهدي: ما صح عندهم من روايات أهل البيت عليهم السلام: أن الأرض لا تخلوا من قائم لله بحجة، وقد أشار ابن حجر العسقلاني إلى هذه الحقيقة في شرحه لأحاديث البخاري، حيث قال ما نصه: «وفي صلاة عيسى عليه السلام، خلف رجل من هذه الأمة، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة»^(١).

ومنها: الأحاديث الواردة عنه عليه السلام في أن الخلفاء اثنا عشر، كما جاء في صحيح البخاري عن جابر بن سمرة قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»^(٢)، وجاء في صحيح مسلم: «ولا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٣).

(١) العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري ج ٦ ص ٦٠٣.
(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ٧٢٢٢.
(٣) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ١٨٢٢.

والأئمة الاثنا عشر هم المصدق المناسب لهذه الأحاديث،
ولا بد من استمرار وجود إمام منهم إلى يوم قيام الساعة.
من هذه المنطلقات وأمثالها يعتقد الشيعة بوجود الإمام
المهدي، وأنه غائب لحكمة إلهية، وسيظهر بإذن الله تعالى،
وطول حياة الإنسان ليس ممتنعاً عقلاً، وإن كان ممتنعاً عادة،
إلا أنه هنا يدخل ضمن دائرة الإعجاز، كولادة نبي الله
عيسى عليه السلام من دون أب، حيث كان وجود الأنبياء وعددهم
مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، كلهم سوى آدم، وجوداً
طبيعياً من أب وأم، ولكن إرادته تعالى شاءت أن يولد نبي
الله عيسى من أم فقط بدون أب.

في عصر الغيبة

وإذا كانت هناك حكمة إلهية اقتضت غيبة الإمام الثاني عشر، حسب عقيدة الشيعة الإمامية، فما هي وظيفة أتباعه وشيعته في عصر غيبته؟

هناك بعض الروايات في المصادر الشيعية، يؤدي العمل بظواهرها إلى انسحاب الشيعة من ساحة الحياة، وغيابهم عن معادلة الواقع، وكأن غيبة الإمام تعني تجميد أحكام الإسلام، وشلّ فاعلية الأمة، وإيقاف الحركة والسعي نحو إقامة الحق والعدل.

وقد أخذ بعض علماء الشيعة بظاهر تلك النصوص والروايات، وخاصة في العصور السابقة، فقال بعضهم بلزوم السكوت أمام الظلم والجور، وعدم مشروعية العمل لبناء

المجتمع الإسلامي، وقيام حكم الإسلام، ورأى بعضهم حرمة إقامة صلاة الجمعة، وهناك رأي بتجميد توزيع الخمس وإنفاقه أثناء غيبة الإمام، ودفنه في الأرض إلى ظهور الإمام، لكن العلماء المحققين، ناقشوا تلك الروايات وكشفوا عن ضعف بعض أسانيدھا، وفسروا ما كان منها صحيح السند، بما لا يؤدي إلى تعطيل قيم الإسلام وأحكامه.

يقول الشيخ المنتظري في مناقشته لإحدى تلك الروايات:

«وهل يجوز رفع اليد بسبب هذا الخبر ونظائره عن جميع الآيات والروايات وحكم العقل، الحاكمة بوجوب الدفاع عن الإسلام وشؤون المسلمين، في قبال هجوم الكفار والجائرين، وإن أمكن تحصيل القوة والقدرة لدفعهم، وفرض طول غيبة الإمام آلاف السنين؟»^(١).

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر:

«ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم،

(١)المنتظري: الشيخ حسين علي، دراسات في ولاية الفقيه، ج ١ ص ٢٣٢.

وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح، بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي، فإن هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم»^(١).

(١) المظفر: محمد رضا، عقائد الإمامية ص ٧٩-٨٠.

حضور نهج الإمام

إذا كان الإمام غائباً، فإن المؤمنين به يتحملون مسؤولية استحضار نهجه، ليملأوا الممكن من فراغ وجوده الشريف. فائمة أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا مجرد أشخاص، نتمنى لو كانوا في موقع أشخاص آخرين، واختلافهم عن الآخرين وخلافهم معهم، لم يكن مسألة شخصية، ولا صراعاً عائلياً، أو نزاعاً فئويّاً.

بل هم يمثلون نهجاً رسالياً ينطلق من أصالة القيم الإلهية، ويحتضن عمق معارف الدين، ويحمي مصالح الأمة. وأتباع الأئمة يجب أن يحتذوا حذوهم، ويترسموا طريقهم، ويحفظوا نهجهم، حتى يصدق ادعائهم في الاتباع والمشايعة. إن الأمة الإسلامية تواجه الآن أخطر التحديات في

تاريخها، وشيعة أهل البيت جزء لا يتجزأ من هذه الأمة،
وبحكم انتمائهم لأهل البيت يجب أن يكونوا في طليعة الأمة،
لمواجهة التحديات الخطيرة. وذلك هو نهج الأئمة الطاهرين
عليهم السلام، حيث لم يتخلوا عن الدفاع عن قيم الدين، ومصالح
الأمة، رغم إبعادهم عن مواقع السلطة والحكم.

ومن أبرز المهام التي قام بها الأئمة الهداة، تبين مفاهيم
الدين وقيمه الأساسية، التي كادت أن تضيع في غمرة
الاهتمامات المصلحية، والصراعات السياسية، والتنافس على
الحكم والسلطة، وجمع الثروات، والاستمتاع بالملذات.

لقد بث أهل البيت معارف الدين، وأوضحوا معالم
الرسالة، ووجهوا الأمة نحو مقاصد الشريعة وأهدافها العالية،
في سيادة قيم العدل والحرية، واحترام حقوق الإنسان،
واكتشاف خيرات الكون واستثمارها.

ومن يقرأ خطب الإمام علي ورسائله، وهي كثيرة لا
يقاس بها ما نقل عن أي خليفة آخر، رغم قصر مدة خلافته،
التي لم تكمل خمس سنوات، يجد فيها أروع صورة لنظام
الإسلام السياسي الاجتماعي، الذي يركز على احترام الإرادة
الشعبية، وحماية مصالح المجتمع، وحفظ كرامة الإنسان.

وفي رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين،
نقرأ برنامجاً متكاملًا للتربية الاجتماعية، كما تفيض أدعيته
في الصحيفة السجادية زخمًا روحيًا، وثرًا عرفانيًا، يحافظ على
توازن الإنسان المادي الروحي، وقد فجرت مدرسة الإمامين
الباقر والصادق نهضة علمية في مختلف مجالات المعرفة
الكونية والدينية.

إن ما ينقله التاريخ من تراث الأئمة وسيرتهم، يُظهر
اجتهادهم الدؤوب في تجلية مفاهيم الدين، وبحث قيمه
وتعاليمه الصادقة.

وهذا الدور المعرفي الرسالي، يجب أن يتواصل على يد
تلامذة مدرسة الأئمة، وأتباع نهجهم.

هموم الطائفة وهموم الأمة

قد يكون لكل طائفة أو شريحة في الأمة بعض الهموم الخاصة، الناتجة من تركيبها الداخلية، أو من واقع علاقتها مع سائر القوى والطوائف. لكن هناك هموماً وقضايا عامة على مستوى الأمة، وآثارها تنعكس على جميع أجزاء الأمة وشرائحها.

وهناك تحديات كبيرة تواجهها الأمة على الصعيد العالمي، في مجال علاقتها مع سائر الأمم والحضارات، وفيما يرتبط بموقعيتها وإسهامها في مسيرة التقدم البشري.

إن أخطر وضع تصل إليه الأمة، هو انشغال قواها وطوائفها بمشاكلهم الجانبية، وتجاهل القضايا الكبرى، حيث تسعى الأطراف المختلفة إلى إحراز الانتصارات الداخلية على

بعضها البعض، بينما تنزلق الأمة كلها إلى هاوية الهزيمة
النكراء في معركتها المصيرية.

وهنا يمتاز الواعون المبدئيون عن ذوي التوجهات الفئوية
والطائفية الضيقة، حيث تتسامى الطليعة الواعية على
جراحاتها الخاصة، لتفكر بعقلية الأمة، وتعمل من أجل
المصلحة العامة.

وذلك هو نهج أهل البيت عليهم السلام، والذين كانوا ينطلقون
من الحرص على وحدة الأمة، وإعلاء شأن الدين، وتفويت
الفرصة على الأعداء الطامعين، متجاوزين معاناتهم وآلامهم
رغم قساوتها وفضاعتها.

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيما روي عنه،
متحدثاً عن موقفه من الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله:
«فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن
الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم
أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون
المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام
قلائل»^(١).

(١) الموسوي: الشريف الرضي، نهج البلاغة، كتاب رقم ٦٢.

وجاء عنه قوله عندبيعة الخليفة عثمان: «لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله»^(١).

انطلاقاً من هذه الرؤية المبدئية الرسالية، وقف الإمام علي إلى جانب الخلفاء الثلاثة، مشيراً وناصحاً وداعماً ومؤيداً لكل ما يخدم مصلحة الدين والأمة.

وعلى ذات النهج كان قبول الإمام الحسن للصلح مع معاوية، وكانت توجيهات الأئمة لشيعتهم وأتباعهم بأن ينتظموا في جماعة المسلمين، وأن يحافظوا على مظاهر وحدة الأمة، وإن اضطروهم ذلك لمخالفة بعض الأحكام الشرعية وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام، تحت عنوان التقية، والتي أساء الآخرون فهمها، واعتبروها نقطة ضعف لدى الشيعة، بينما هي دلالة تعقل ووعي، إضافة إلى أنها مفهوم إسلامي أثبتته القرآن الكريم في أكثر من آية. كقوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا

(١) المصدر السابق، خطبة رقم ٧٤.

مِنْهُمْ تَقَاةً^(١)، وقوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ^(٢).

ونجد في عصرنا الحاضر نماذج مشرقة لأتباع أهل البيت
عليه السلام، في الالتزام بهذا النهج الواعي، الذي يتجاوز الهم
الخاص إلى الهم العام، ويقدم مصالح الأمة على مصلحة
الطائفة.

إن مؤرخي الصحة الإسلامية المعاصرة يعتبرون السيد
جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧م) هو رائدها الأول
مطلع هذا العصر، وهو باعث النهضة الإسلامية، وقد تركت
حركته التوعوية السياسية أثرها الكبير في عواصم العالم
الإسلامي كالقاهرة وطهران واسطنبول، ثم واصل دعوته من
باريس، عبر مجلة (العروة الوثقى)، وكان خطابه إسلامياً
عاماً، واطروحاته تعالج مشاكل الأمة وقضاياها الرئيسية، دون
أي لون مذهبي أو صبغة طائفية.

وحيثما غزا الإنكليز العراق، أواخر عهد العثمانيين،

(١) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٢) سورة النحل آية ١٠٦.

وكان الشيعة وهم أكثرية الشعب العراقي، يعانون من سوء السياسات الطائفية العثمانية، إلا أنهم رفضوا التجاوب مع الاحتلال الأجنبي، ووقفوا مع الدولة العثمانية، وقاوموا الاحتلال الأجنبي حتى أخرجه من العراق.

كما سجلت المقاومة الإسلامية في لبنان أروع المواقف الوطنية، في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وطرده من جنوب لبنان، وفي دعم نضال الشعب الفلسطيني، والوقوف إلى جانب انتفاضته الجهادية، متجاهلة كل الإغراءات التي تعرض عليها من كل جهة إذا تخلت عن مساندة الشعب الفلسطيني، ومتحملة كل الضغوط الهائلة بسبب هذا الموقف الإسلامي العظيم.

هذا هو المطلوب والمأمول من شيعة أهل البيت في كل أوطانهم، أن يتمثلوا نهج أئمتهم الهداة في حمل هموم الأمة، وخدمة المصلحة العامة.

التحدي الحضاري المعرفي

أنجزت البشرية في هذا العصر تقدماً معرفياً هائلاً، يزيد على ما حققته في كل عصورها السابقة، وتبلورت الكثير من المفاهيم والنظم التربوية والاجتماعية، وأصبحت كل مدرسة فكرية، أو اتجاه اقتصادي، أو تيار سياسي، يتكئ على رصيد ضخم من النظريات والأبحاث، ويمتلك أفضل وسائل النشر والترويج لأرائه وأفكاره.

بالطبع فإن هذه التوجهات ترافقها حركة واقعية عملية، تتفاعل معها وتتطور من خلالها، وليست مجرد اهتمامات نظرية.

إن تحديات ومشاكل جديدة أفرزتها طبيعة التقدم العلمي والتكنولوجي، وتطور الحياة البشرية، تحتاج إلى بحث ومعالجة، وتسعى مختلف التيارات لتقديم أطروحاتها حول القضايا التي تواجه المجتمع الإنساني في هذا العصر.

فأين هو موقع الإسلام من كل ذلك؟
لقد اجتهد علماء الإسلام في العصور السابقة، لتقديم
رؤية الإسلام، تجاه مشاكل تلك العصور والمجتمعات،
وأسهموا بل أبدعوا في إثراء حركة المعرفة والتطوير، مما أبقى
الحضارة الإسلامية في مستوى الريادة حيناً، ومستوى التفاعل
حيناً آخر.

ولكن ماذا عن العصر الحاضر؟
وما هو مدى مشاركة المسلمين كأمة وحضارة في حركة
العلم والمعرفة العالمية؟
هل في الإسلام ما يمكن تقديمه كحلول ومعالجات لقضايا
الحياة وأزمات العصر؟
هنا يجب أن يتبارى ويتنافس علماء المذاهب ومفكرو
المدارس الإسلامية، ليسجلوا إنجازاً ومشاركة تحسب في رصيد
الإسلام الحضاري، وتؤكد حضور الإسلام كفكر ومنهج على
الساحة العالمية.

أما الاستغراق في الجدل المذهبي، واستهلاك الجهود في
بحث الخلافات التاريخية التي أكل عليها الدهر وشرب،
وعرض العضلات، وصنع الإنجازات والبطولات الوهمية من
خلالها، فلن تزيد الإسلام إلا وهناً، ولن تنتج للأمة إلا تخلفاً
أكثر عن ركب الحضارة والتقدم.

وكما كان أئمة أهل البيت قمة سامقة في فضاء العلم
والمعرفة، قدموا عطاءهم المتميز في مجالات الفكر والتشريع،
وآفاق العلوم الكونية الطبيعية. ومارسوا النقد الموضوعي تجاه
الثقافات الوافدة، خاصة بعد جهود الترجمة للثقافة اليونانية
التي حصلت من بداية العصر العباسي الأول. وبينوا رأي
الإسلام ورؤيته في مستجدات عصورهم بأصالة وعمق.
كذلك فإن على تلامذة مدرسة الأئمة في هذا العصر، أن
يكونوا امتداداً لدور الأئمة، وإحياءً لنهجهم.

ومن النماذج المشرقة المعاصرة التي يجب أن تحتذى في
هذا الإطار شخصية المفكر المبدع السيد محمد باقر الصدر
(١٣٥٣ - ١٤٠٠هـ) فهو إلى جانب فقاوته، قدم أعمالاً فكرية
رائدة على الساحة الإسلامية والعلمية، من أبرزها دراسته
للمذاهب الاقتصادية المعاصرة، ونقده العلمي الموضوعي
لأطروحاتها، وتقديمه لرؤية الإسلام في المجال الاقتصادي،
(اقتصادنا)، وكذلك نقده للفلسفة المادية الديالكتيكية في
كتابه (فلسفتنا). والذي أشاد بمستواه المعرفي الكبير كثير من
العلماء والباحثين. يقول الدكتور أكرم زعيتر: «إنني أعتقد أن
المادية الديالكتيكية لم تجابه بمناقشات فلسفية واعية فاهمة، ولم

تقرع برودود علمية من قبل كتاب العرب المتفلسفين، كما جوبهت، وكما قرعت بهذا الكتاب - فلسفتنا - أجل إنه لم ينازلها منازل عربي أو مسلم عنيد حسب اطلاعي مثل محمد باقر الصدر»^(١).

ومن إبداعات الصدر المعرفية الهامة كتابه (الأسس المنطقية للاستقراء)، يقول عنه الدكتور زكي نجيب محمود: «إنه من الكتب التي ينبغي أن تترجم إلى اللغة الإنجليزية لتعرف أوروبا ان لدينا فلاسفة أصليين يملكون العمق الفلسفي والفكر المستقل»^(٢).

وقال عنه الشيخ محمد مهدي شمس الدين: «هو كتاب أعتقد أنه لم يُكتشف حتى الآن»^(٣).

بمثل هذه الإبداعات الحضارية، والعطاء المعرفي، والمواقف المبدئية في الدفاع عن مصالح الإسلام والأمة، يتحقق الحضور لنهج أهل البيت في زمن الغيبة.

(١) الحسيني: محمد، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ص ١٣٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٨٣.

(٣) المصدر السابق.

ليلة النصف من شعبان

تؤدي المناسبات الاجتماعية العامة دوراً إيجابياً كبيراً في حياة المجتمعات، ونقصد بها تلك المناسبات التي يتوافق أبناء المجتمع على إحيائها والاحتفال بها، ضمن برامج عامة، يشترك فيها الجميع، بأحاسيس ومشاعر موحدة الاتجاه. ومن أبرز ما تحقّقه هذه المناسبات في الحياة الاجتماعية ما يلي:

أولاً: تأكيد هوية المجتمع، فهي غالباً ما تكون منبثقة من معنى ديني، يؤمن به المجتمع، أو تخليداً لحدث وتحوّل في تاريخه، أو تقديساً لرمز من رموزه، أو تحكي عن تفاعل المجتمع مع بيئته واهتماماته.

ثانياً: خدمة تماسك المجتمع عبر التمحور حول توجهات واحدة، والاشتراك في مشاعر موحدة، وما تفرضه برامج الاحتفاء بالمناسبة من تعاون وتفاعل عام.

ثالثاً: تجديد حيوية المجتمع، ببعث حالة من الحركة والنشاط الاجتماعي، وبإضفاء جو من الأمل والبهجة في النفوس، وكذلك بروز المواهب والطاقات من خلال إبداعاتها وإنجازاتها في الاحتفاء بالمناسبة.

من هنا لا تكاد تخلو حياة مجتمع بشري من وجود هذه المناسبات، مع تفاوت في منطلقاتها، وبرامج إحيائها.

فهناك مثلاً عيد أول مايو، الذي تحتفي به مجتمعات غربية كثيرة، ويتحول إلى مناسبة اجتماعية عامة، وهو أول أيام الربيع بعد انتهاء الشتاء، ومنذ العصور الوسطى كان الأوروبيون يحتفلون بهذه المناسبة، ويجمعون الأزهار لتزيين بيوتهم وكنائسهم، ويغنون أغاني الربيع، ويتبادلون الهدايا، ويقيمون سارية مايو يرقصون حولها، ممسكين بأطراف أشرطة قماشية تتدلى منها، ويظلون يلفونها حول سارية مايو حتى يتم كساؤها بمزيج من الألوان الزاهية.

وفي فرنسا يأخذ هذا العيد بعداً دينياً، إذ يعتبر الفرنسيون شهر مايو شهراً مقدساً عند مريم العذراء. فكانوا يتوجون صغار الفتيات ملكات في الكنائس ليخرجن بعد ذلك في موكب تشريفاً لمريم العذراء.

ويحتفل الأطفال في كثير من المدن والضواحي الأمريكية بعودة الربيع بالرقص والغناء، وتقام هذه الاحتفالات في الحدائق والمدارس، وغالباً ما يقومون بجمع الأزهار ووضعها في سلال يصنعونها من الورق بأيديهم، ثم يعلقونها على مقابض أبواب بيوت أصدقائهم وجيرانهم صبيحة أول مايو. وأخيراً أصبح أول مايو عيداً للعمال، وإجازة رسمية لهم في أغلب دول العالم، وهناك عيد رأس السنة الميلادية، الذي تحتفل به الشعوب الغربية والمسيحية بشكل عام، وتعكس وسائل الإعلام برامجه الرسمية والشعبية المختلفة في البلدان. وتشمل العادات الحديثة في رأس السنة لدى الغربيين وبعض الشعوب الأخرى زيارة الأصدقاء والأقارب، وتبادل الهدايا، وحضور الشعائر الدينية.

وفي بلجيكا يكتب الأطفال رسائل لوالديهم على ورق مزخرف، ويقومون بقراءتها لعائلاتهم. وفي اليابان يشغل عدد كبير من الناس أنفسهم بالعبادة في عيد رأس السنة، ويحتفل الناس بالعيد في العديد من المنازل اليابانية عن طريق التنظيف الطقسي للمنازل، وإقامة الولائم، وتبادل الهدايا

والزيارات، وقد يعلق حبل مقدس فوق مدخل المنزل لإبعاد
الأرواح الشريرة.

ويذهب عدد كبير من الناس إلى حفلات رأس السنة،
وعند منتصف الليل تقرع الأجراس، وتطلق الصفارات
والألعاب النارية، ويصبح الجميع (كل عام وأنتم بخير)^(١).

(١) الموسوعة العربية العالمية، ج ١٦ ص ٧٢٣ - ٧٢٥.

النصف من شعبان

وفي المجتمعات الإسلامية هناك مناسبات اجتماعية دينية يحتفي بها المسلمون جميعاً بمختلف مذاهبهم، وفي جميع بلدانهم، هي عيد الفطر والأضحى، وهناك مناسبات يحتفي بها بعض المسلمين، إما لثبوت شرعية الاحتفاء بها في مذهبهم، وإما لارتباطها بشأن وطني، أو إرث اجتماعي. ومن تلك المناسبات البارزة التي تحتفي بها مجتمعات إسلامية كثيرة، هي ليلة النصف من شعبان، وللاحتفاء بهذه الليلة نوعان من البرامج: برامج تعبدية، كالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن، وبرامج اجتماعية كالاحتفالات العامة، وتزيين المنازل والأماكن، وخروج الأطفال مجاميع وزرافات، ينشدون أراجيز خاصة بالمناسبة، ويستقبلهم أرباب المنازل بتوزيع الحلويات والهدايا عليهم.

ويطلق على عادة خروج الأطفال ليلة النصف من شعبان ومثلها ليلة النصف من رمضان، وتوزيع الهدايا عليهم مصطلح (كريكعان)، في بعض مناطق الخليج وفي الإمارات العربية يسمونه (حق الليلة)، وفي سلطنة عمان تسمى (القرنقشوه) أو (الطلبه)، وتسمى أيضاً (طاب طاب)، وفي البحرين تسمى (كرنكعوه)، وفي الساحل الشرقي من المملكة العربية السعودية تسمى (الناصفة) و(كريكشون) و(حل وعاد)، وفي الكويت تسمى (كريكعان)^(١).

ويسجل الإمام الشيخ محمود شلتوت (شيخ سابق للجامع الأزهر) صورة عن الاحتفاء الديني بليلة النصف من شعبان في كتابه (من توجهات الإسلام) بالشكل التالي:
«جرت عادة المسلمين في عهودهم الأخيرة أن يحتفلوا بليلة النصف من شعبان احتفالاً دينياً، نرى مظهره في المساجد وفي البيوت. ففي المساجد يجتمعون عقب صلاة المغرب، ويصلون صلاة خاصة تعرف باسم صلاة النصف من

(١) مجلة تراث: شهرية تصدر عن نادي تراث الإمارات، عدد ٣٦، نوفمبر ٢٠٠١م، ص ٧٨، علي إبراهيم الدرورة، حق الليلة، مقال.

شعبان، ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة معينة هي سورة (يس)، ثم يتهلون كذلك بدعاء يعرف بدعاء (ليلة النصف)، ويكررون ذلك ثلاث مرات، أولها بنية طول العمر، والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الغنى. أما في البيوت فهم يهتمون اهتماماً خاصاً بتهيئة طعام يجتمع عليه جميع أفراد الأسرة بعد صلاة العشاء»^(١).

ويرى الشيخ شلتوت أن هذه البرامج العبادية لم تثبت نصوص شرعية بحقها، ولكنه لا يرى مانعاً من الاحتفاء بها احتفالاً قومياً على حد تعبيره، يقول ما نصه:

«وإذا كان للناس أن يحتفلوا بليلة النصف من شعبان، فلهم أن يحتفلوا بها احتفالاً قومياً تاريخياً على ما ذهب إليه كثير من المؤرخين من أنها الليلة التي وجه المسلمون فيها من بيت المقدس إلى الكعبة»^(٢).

وقد ذكر الشيخ ابن تيمية أن طوائف من السلف كانوا يهتمون بالصلاة ليلة النصف من شعبان وأنه قد روي في

(١) شلتوت: محمود، من توجيهات الإسلام، ص ٤٦٩.

(٢) المصدر السابق ص ٤٧٣.

فضلها أحاديث وآثار، مما يعني أنها ليست بدعة محدثة كما يقول بعض السلفيين وإنما لها جذور في سلف الأمة. جاء في (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) المجلد الثالث والعشرون صفحة ١٣١-١٣٢.

«وسئل عن صلاة نصف شعبان؟»

فأجاب: إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده، أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف، فهو أحسن. وأما الاجتماع في المساجد على صلاة مقدره، كالاتحاد على مائة ركعة، بقراءة ألف: (قل هو الله أحد) دائماً. فهذا بدعة، لم يستحبها أحد من الأئمة». وقال أيضاً:

«وأما ليلة النصف فقد روي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا».

الجدور الدينية

يبدو أن الاحتفاء بليلة النصف من شعبان لم يحدث من فراغ، وليس مجرد عادة اجتماعية، وموروث شعبي، بل إن له جذوراً دينية يمكن تلمسها عبر النقاط التالية:
أولاً: الروايات والأقوال الواردة عن أئمة السلف حول فضل هذه الليلة، ومكانتها عند الله سبحانه وتعالى.

وقد أشار أغلب المفسرين عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ}. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ^(١) إلى وجود رأي بأن تلك الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآن، وفيها يفرق كل أمر حكيم، هي ليلة النصف من

(١) سورة الدخان آية ٢، ٣.

شعبان. والراجح أن المقصود بتلك الليلة هي ليلة القدر، لكن وجود هذا الرأي ينبئ عن ما ارتكز في الأذهان من فضل هذه الليلة، وفي سياق هذا الرأي تحدث أكثر من عالم ومفسر عن ما ينقل ويروى عن مكانة هذه الليلة.

قال الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) في تفسيره: (والليلة المباركة: ليلة القدر. وقيل: ليلة النصف من شعبان، ولها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الصك، وليلة الرحمة. . وقيل في تسميتها: ليلة البراءة، والصك: إن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة، كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة. وقيل: هي مختصة بخمس خصال: تفريق كل أمر حكيم، وفضيلة العبادة فيها: قال رسول الله ﷺ: «من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك: ثلاثون يبشرونه بالجنة، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا، وعشر يدفعون عنه مكاييد الشيطان». ونزول الرحمة: قال ﷺ: «إن الله يرحم أمي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب» وحصول المغفرة: قال ﷺ: «إن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو

مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين ، أو مصر على الزنا وما أعطي فيها رسول الله ﷺ من تمام الشفاعة، وذلك إنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته، فأعطي الثلث منها، ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين، ثم سأل الخامس عشر فأعطي الجميع، إلا من شرد عن الله شراد البعير. ومن عادة الله في هذه الليلة: أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة. والقول الأكثر: أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر»^(١).

وذكر نحو ذلك وزيادة السيد الألوسي البغدادي في تفسيره (روح المعاني)، وكذلك الفخر الرازي في (التفسير الكبير)، وأبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي في تفسيره (اللباب في علوم الكتاب). كما أشار إلى هذا الرأي الشوكاني في تفسيره (فتح القدير)، وكذلك الطبري في تفسيره، والبغوي في تفسيره (معالم التنزيل). وغيرهم كثير من المؤلفين.

(١) الزمخشري: جار الله محمود بن عمر بن محمد، تفسير الكشاف، ج٤ ص٢٦٢.

أحاديث وروايات

ثانياً: الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في فضل ليلة النصف من شعبان، وفضل العبادة فيها، وإن كان كثير من علماء السنة يتحفظ على صحة أسانيد كثير منها، إلا أن هناك من يأخذ ببعض تلك الروايات بعين الاعتبار، وقد صحح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعضها في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة)^(١)، كما أن مصادر الحديث عند الشيعة قد أوردت نصوصاً وروايات عن أئمة أهل البيت عليه السلام، في فضل ليلة النصف من شعبان، وفضل الأعمال الصالحة فيها.

وكنماذج نذكر بعض الأحاديث الواردة في مختلف

المصادر:

أفرد ابن ماجة القزويني في سننه باباً تحت عنوان: (باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان) جاء فيه مسنداً إلى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كانت ليلة

(١) الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة، حديث رقم ١١٤٦.

النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا، حتى يطلع الفجر.

وبسنده عن عائشة قالت: فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فخرجت أطلبه، فإذا هو بالبقيع رافعاً رأسه إلى السماء، فقال: يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: قلت وما بي ذلك، ولكنني ظننت أنك أتيت بعض نسائك. فقال: إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب.

وبسنده عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن. ^(١)

بالطبع لا بد من تأويل نزول الله تعالى بنزول رحمته ولطفه لتنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه.

(١) السندي: أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة القزويني، ج ١ ص ٤٦١.

وقد أورد بن حنبل في مسنده حديث عائشة المذكور. ^(١)
وجاء في كنز العمال عن عائشة: عنه ﷺ: «إن الله يطلع
على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين،
ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه» ^(٢).
وفيه عن أبي ثعلبة الخشني: عنه ﷺ: «إذا كان ليلة
النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه، فيغفر للمؤمنين،
ويغفر للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه» ^(٣).
وقريب منه حديث رقم ٧٤٦١ ورقم ٧٤٦٢ عن أبي بكر،
وآخر رقم ٧٤٦٣ عن أبي موسى، ورقم ٧٤٦٤ عن معاذ،
ورقم ٧٤٦٥ عن ابن عمرو.
ومما جاء في كنز العمال حول ليلة النصف من شعبان،
حديث رقم ٣٤٧١٣، عن عائشة وابن عباس عنه ﷺ: «إن
الله تعالى يلحظ إلى الكعبة في كل عام لحظة، وذلك في ليلة
النصف من شعبان، فعند ذلك تحنُّ إليها قلوب المؤمنين.»

(١) بن حنبل: احمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، حديث رقم ٢٦٥٤٦.
(٢) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ٧٤٥٠.
(٣) المصدر السابق، حديث رقم ٧٤٥١.

وذكر في باب فضل الأزمنة، حول تعبد رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان عدة أحاديث ضمن الأرقام التالية:
٣٨٢٩٣/٣٨٢٩١/٣٨٢٩٠.

وهناك عدة أحاديث في مختلف المصادر، وإذا كان هناك نقاش عند علماء أهل السنة حول مدى صحة وقوة بعض هذه الأحاديث، فإن ورودها من طرق مختلفة، وفي مصادر عديدة، أوجدت اهتماماً في النفوس بهذه الليلة الكريمة. أما في مصادر الشيعة، فهناك عدد كبير من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت ﷺ حول فضل ليلة النصف من شعبان، واستحباب التعبد فيها.

منها ما نقله الوسائل بسنده عن بن فضال قال: سألت علي بن موسى الرضا ﷺ عن ليلة النصف من شعبان؟ فقال: هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار، ويغفر فيها الذنوب الكبار، قلت فهل فيها صلاة زيادة على صلاة سائر الليالي؟ فقال: ليس فيها شيء موظف، ولكن إن أحببت أن تتطوع فيها بشيء فعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب، وأكثر فيها من ذكر الله والاستغفار والدعاء، فإن أبي ﷺ كان يقول: الدعاء فيها مستجاب. قلت: إن الناس يقولون: إنها

ليلة الصكاك؟ قال: تلك ليلة القدر في شهر رمضان. (١)
 وبسنده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: سئل
 الباقر عليه السلام: عن فضل ليلة النصف من شعبان؟ فقال: هي
 أفضل ليلة بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله تعالى العباد فضله،
 ويغفر لهم بمَنِّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله فيها، فإنها ليلة آلا
 الله على نفسه أن لا يرد سائلاً له فيها ما لم يسأل معصية. (٢)
 وعن زيد بن علي قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام
 يجمعنا جميعاً ليلة النصف من شعبان، ثم يجزئ الليل أجزاء
 ثلاثة، فيصلي بنا جزءاً، ثم يدعو فنؤمن على دعائه، ثم
 يستغفر الله ونستغفره، ونسأله الجنة حتى ينفجر الفجر. (٣)

تحويل القبلة

ثالثاً: ذكر عدد من المؤرخين ورواة السيرة النبوية أن
 تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة كان في الخامس
 عشر من شعبان، في السنة الثانية للهجرة، ويوافق نوفمبر
 ٦٢٣م. وهناك قول أن ذلك منتصف شهر رجب، قال

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث ١٠٠٨٩.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم ١٠١٨٣.

(٣) المصدر السابق، حديث رقم ١٠١٩٢.

الجمهور الأعظم، إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة^(١) وبه قال ابن حبيب وذكره النووي في (الروضة).^(٢)

ولا شك أن تحويل القبلة كان حدثاً هاماً في الدعوة الإسلامية، ووقوعه في هذا اليوم يعزز مكانة هذا اليوم، ويجعله حرياً بالاحتفاء والتكريم، كما تحدث الشيخ محمود شلتوت فيما نقلنا عنه سابقاً.

ولادة الإمام المهدي

رابعاً: مما اتفق عليه المسلمون أن رسول الله ﷺ بشر أمته بمخرج رجل من ولده من نسل فاطمة الزهراء، آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، هو الإمام المهدي المنتظر.

وقد أخرج الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة عدة أحاديث عن خروج الإمام المهدي وعنوانها بعنوان: (خروج

(١) رضا: محمد، محمد ﷺ، ص ١٤٦.

(٢) الصاغري: أسعد محمد، سيدنا محمد رسول الله الأسوة الحسنة، ج ١ ص ٢٦١.

المهدي حقيقة عند العلماء) ومن الأحاديث التي أوردها قوله عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدوناً، ثم يخرج رجل من عترتي، أو من أهل بيتي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» أخرجه أحمد (٣٦/٣) وابن حبان (١٨٨٠) والحاكم (٥٥٧/٤) وأبو نعيم في الحلية (١٠١/٣) وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي، وهو كما قال، وأشار إلى تصحيحه أبو نعيم^(١) وأفرد أبو داوود فصلاً في سننه بعنوان (كتاب المهدي) ذكر فيه أحد عشر حديثاً منها حديث سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(٢).

وقد اتفق علماء الشيعة على أن الإمام المهدي الموعود ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، الموافق سنة ٨٦٨م.

(١) الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٤ ص ٣٩.

(٢) السجستاني: سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حديث رقم ٤٢٨٤.

وأبوه الإمام الحسن بن علي العسكري، وأمه نرجس، وكانت ولادته في مدينة (سر من رأى) في العراق.
ولا شك أن ولادة هذا الإمام العظيم، الذي أعدّه الله لدور عظيم، حدث يستحق الاحتفاء والاهتمام، وهو ما يدفع جمهور الشيعة وبيعتهم للاحتفال بهذه الليلة المباركة.

برامج الاحتفاء

هناك ثلاثة ألوان من برامج الاحتفاء بليلة النصف من شعبان، تتكامل فيما بينها لاستثمار هذه الليلة المباركة فيما ينفع المجتمع ويفيده:

الأول: البرامج العبادية، التي توجه الإنسان للإقبال على ربه، واستشعار العبودية له، ولتجديد عهد الطاعة والالتزام بأوامره، وطلب المغفرة والخير منه تعالى.

وذلك عبر الصلاة، والمناجاة والدعاء، وتلاوة القرآن الكريم، وتجديد الولاء لربي الإسلام وأهله الكرام، بزيارتهم والصلاة والتسليم عليهم.

وقد ذكرت كتب الشيعة المختصة بالأدعية والأذكار، مجموعة من الأعمال الصالحة والمستحبة، لإحياء هذه الليلة المباركة بالعبادة والتهجد.

إن أبواب الاتصال بالله تعالى مشرعة أمام الإنسان في كل زمان ومكان، لكن بعض الأزمنة والأمكنة قد اختصها الله تعالى بفضل عظيم، وميزها على مثيلاتها، لتكون فرص الإنسان فيها أوفر وأوسع للاقتراب من ربه، ولنيل رحمته وفضله ورضاه.

وتأتي ليلة النصف من شعبان في طليعة تلك المساحات الزمنية المميزة، التي اختصها الله تعالى بالبركة والفضل، ليتيح أمام عباده أفضل فرص التقرب إليه.

وهذا ما يجب أن يدفع كل متطلع لرحمة ربه ورضوانه لاستثمار ساعات هذه الليلة المباركة في أعمال الخير والصالح، وفي التعرض لألطف الرب وعطاياه السخية.

لقد تعودت مجتمعاتنا على إحياء ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان وخاصة ليلة الثالث والعشرين ببرامج العبادة والدعاء، حيث يوقف أغلب الناس برامجهم المختلفة هذه الليلة، ويتجهون إلى المساجد والأماكن الدينية، ويقومون بأداء بعض الأعمال العبادية الواردة في النصوص والروايات، كتلاوة سور من القرآن الكريم، وقراءة أدعية مأثورة، وأداء صلوات مستحبة. فيكون لتلك الليلة صبغتها ونكهتها الروحية العظيمة.

فلماذا لا تعيش مجتمعاتنا مثل هذه الأجواء ليلة النصف
من شعبان؟

إن الحاجة ماسة للتعبئة الروحية، ولتزود النفوس بوقود
الإيمان والتقوى، وليلة النصف من شعبان هي من أفضل
الليالي بعد ليلة القدر، كما يبدو من كثير من الأحاديث
والروايات وأقوال العلماء.

وكان الأئمة الأطهار والأولياء الصالحون يحرصون على
استثمارها في برامج العبادة والدعاء. يقول الشيخ المفيد (توفي
٤١٣هـ):

«وهذه الليلة - ليلة النصف من شعبان - من الليالي
المشرفات المعظمت، اللواتي جعلن علامات لنزول الخيرات
والبركات، وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ينام فيها محبياً
 لعبادة الله عز وجل بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن»^(١).
وعن زيد بن علي قال: كان علي بن الحسين عليه السلام
يجمعنا ليلة النصف من شعبان، ثم يجزئ الليل أجزاء ثلاثة،

(١) الشيخ المفيد، المقنعة، ص ٢٢٦.

فيصلي بنا جزءاً، ثم يدعو فنؤمن على دعائه، ثم يستغفر الله ونستغفره، ونسأله الجنة حتى ينفجر الفجر^(١).

وجاء في سنن ابن ماجة عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها^(٢).

إن إحياء ليلة القدر في مجتمعاتنا لم يكن في الماضي بهذه السعة والشمول، بل كان محدوداً، يقوم به بعض الأفراد والمجموعات القليلة، لكن توجيه العلماء وتشجيع الخطباء، ومبادرة الصالحين، أسست هذه الحالة من الاهتمام الكبير بليلة القدر، وإحيائها بالبرامج العبادية، وتكرست وثمرت هذه العادة الطيبة، حتى أصبحت حالة عامة في المجتمع، حيث يحرص كل أبناء ذكوراً وإناً على الحضور في المساجد وإحياء ساعات من ليلة القدر بالعبادة والدعاء، في أجواء روحية مفعمة بالتهجد والتضرع إلى الخالق سبحانه. فكيف يمكننا التأسيس لمثل هذه الحالة في ليلة النصف من شعبان؟

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث ١٠١٩٢.
(٢) السندي: أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة القزويني، ج ١ ص ٤٢١.

إن للعلماء والخطباء في هذا المجال دوراً أساساً، فبدعوتهم وتوجيههم الناس إلى برامج الإحياء تتهيأ الأرضية المناسبة، وإلى جانب ذلك لا بد من مبادرات عملية من قبل المهتمين بالشأن الديني لإقامة برامج الإحياء، فإذا حصلت الدعوة والتشجيع، وتوفرت أجواء إقامة البرامج، فسيكون هناك إقبال واستجابة من الناس، قد تبدأ محدودة، لكنها تنمو وتتسع بمرور الزمن، حتى تصبح حالة سائدة شاملة، كما هو الحال في ليلة القدر.

ومن أهم برامج الإحياء العبادية التي ينبغي التركيز عليها ما يلي:

١/ صلاة جعفر

جاء في الوسائل عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ليلة النصف من شعبان؟ فقال: هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار، ويغفر الذنوب الكبار، قلت: فهل فيها صلاة زيادة على صلاة سائر الليالي؟ فقال: ليس فيها شيء موظف ولكن إن أحببت أن تتطوع فيها بشيء فعليك بصلاة جعفر بن أبي

طالب، وأكثر فيها من ذكر الله والاستغفار والدعاء، فإن أبي -
الإمام موسى الكاظم عليه السلام - كان يقول: الدعاء فيها
مستجاب^(١).

وعن فضل صلاة جعفر وكيفيتها جاء عن أبي بصير،
عن أبي عبدالله - الإمام جعفر الصادق عليه السلام - قال: قال رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب عليه السلام: يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟ فقال له جعفر: بلى يا رسول الله، قال: فظن الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة فتشرف الناس لذلك، فقال له: إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها، وإن صنعته بين يومين غفر الله لك ما بينهما، أو كل جمعة، أو كل شهر، أو كل سنة غفر لك ما بينهما، تصلي أربع ركعات، تبتدئ فتقرأ وتقول إذا فرغت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، تقول ذلك خمس عشرة مرة بعد القراءة، فإذا ركعت قلته عشر مرات، فإذا رفعت رأسك من الركوع قلته عشر مرات، فإذا سجدت قلته عشر مرات، فإذا رفعت رأسك من

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث ١٠٠٨٩.

السجود فقل بين السجدين عشر مرات، فإذا سجدت الثانية فقل عشر مرات، فإذا رفعت رأسك من السجدة الثانية قلت عشر مرات وأنت قاعد قبل أن تقوم، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة، ثلاث مائة تسبيحة في أربع ركعات^(١).

وتعرف هذه الصلاة بصلاة التسبيح وهي ثابتة عند أهل السنة أيضاً، حيث وردت في كتب الأحاديث والسنن، كسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وصححها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه) لكن أغلب أسانيدنا عندهم تذكر أن رسول الله ﷺ علمها عمه العباس بن عبدالمطلب، وفي بعضها أنه جعفر بن أبي طالب كما أورد أبو داود في سننه^(٢).

جاء في صحيح سنن ابن ماجه، باب ما جاء في صلاة التسبيح، عن أبي رافع؛ قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عم! ألا أحبوك، ألا أنفعك، ألا أصلك؟!» قال: بلى، يا

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث ١٠٠٦٨.
(٢) السجستاني: أبوداود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حديث رقم ١٢٩٧.

رسول الله! قال:

«فصل أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا انقضت القراءة فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، خمس عشرة مرة قبل أن ترقع، ثم اركع فقلها عشراً، ثم ارفع رأسك فقلها عشراً، ثم اسجد فقلها عشراً، ثم ارفع رأسك فقلها عشراً، ثم اسجد فقلها عشراً، ثم ارفع رأسك فقلها عشراً قبل أن تقوم.

فتلك خمس وسبعون في كل ركعة، وهي ثلاثمائة في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عاج غفرها الله لك».

قال: يا رسول الله! ومن لم يستطع يقولها في يوم؟

قال: «قلها في جمعة، فإن لم تستطع فقلها في شهر»، حتى

قال: «فقلها في سنة»^(١).

وفي كتب الفقه الشيعي كالعروة الوثقى وسائر الرسائل العملية، وكتب الأدعية والزيارات، وردت تفاصيل كيفية أداء صلاة جعفر وأحكامها ومستحباتها.

(١) الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم ١١٤٦.

٢/ دعاء كميل

وهو الدعاء المشهور الذي علمه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب لتلميذه النجيب كميل بن زياد النخعي، ويواظب بعض المؤمنين على قراءته كل ليلة جمعة.

هذا الدعاء وارد في الأصل لليلة النصف من شعبان، فقد نقل ابن طاووس في الإقبال وغيره قال: قال كميل بن زياد رحمه الله: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه، فذكر ليلة النصف من شعبان في كلامه فقال: ما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلا أجيب له، فلما انصرف طرفته ليلاً، فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر، فقال اجلس يا كميل إذا حفظت هذا الدعاء، فادع به كل ليلة جمعة، أو في الشهر مرة، أو في السنة مرة، أو في عمرك مرة، تُكف وتُنصر وترزق ولن تعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجد لك بما سألت، ثم قال اكتب.

وفي رواية: أن كميل رأى أمير المؤمنين عليه السلام ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان^(١).

(١) الشيرازي: السيد محمد الحسيني، الدعاء والزيارة، ص ١٤٩.

٣/ زيارة الحسين عليه السلام

اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بتوجيه الناس إلى زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام في مختلف المناسبات، وذلك من أجل توثيق ارتباط أبناء الأمة بعترته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مقابل سعي السلطات الأموية والعباسية لصرف الناس وإبعادهم عن أهل البيت بمختلف وسائل التهيب والترغيب، كما أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام فيها تذكير للأمة بظلامه أهل البيت عليهم السلام وتضحياتهم.

من هنا كان حرص الأئمة عليهم السلام على الحث والتشجيع على زيارة الإمام في مختلف المناسبات، وفي طليعتها مناسبة النصف من شعبان، حيث ورد في كتب الزيارات والأدعية نص مأثور يزار به الحسين عليه السلام في النصف من شعبان.

إن إقامة برنامج عبادي روحي ليلة النصف من شعبان يشتمل على هذه الفقرات الثلاث: صلاة جعفر ودعاء كميل وزيارة الحسين عليه السلام، وسائر الأعمال المستحبة لمن شاء الاستزادة، يؤسس لحالة جديدة من الاستثمار الروحي الجماعي لهذه الليلة المباركة إلى جانب البرامج الاجتماعية الأخرى.

هذا ما نأمل أن يوفق الله تعالى المؤمنين لإنجازه.

برامج التوعية والإرشاد

اللون الثاني من ألوان برامج الاحتفاء بليلة النصف من شعبان هو: برامج التوعية والإرشاد، حيث تقام الاحتفالات ومجالس الخطابات والمحاضرات، لتبيين هدي الإسلام، والحديث عن قضية الإمام المهدي عليه السلام، وبشارة الرسول صلى الله عليه وآله بمخروجه، وعرض قصة ولادته وسيرته، ومعالجة قضايا الدين والمجتمع.

العادات والتقاليد الاجتماعية

أما الثالث فهو: العادات والتقاليد الاجتماعية في إحياء هذه المناسبة بالتواصل، وتبادل التبريكات والتهناني، وزيارة الأقرباء والأرحام، وتقديم الهدايا للأطفال الذين يجوبون الأحياء، ويقصدون المنازل، مما يخلق أجواء البهجة والسرور في سماء المجتمع، ويغرس في نفوس الأبناء حب دينهم ومجتمعهم، ويربيهم على الارتباط والانشداد بتاريخهم وتراثهم.

ولا بد هنا من التنبيه والتحذير مما قد تقوم به بعض العناصر غير المنضبطة من الشباب، من ممارسات طائشة منحرفة في مثل هذه المناسبات الاجتماعية، كما لوحظ في السنوات الأخيرة، من التعرض للنساء والفتيات، أو الاعتداء

على بعض الممتلكات، أو التفحيط بالسيارات، وقيادة الدراجات النارية بسرعة كبيرة وبأصوات مزعجة. . وما أشبه من التصرفات الخاطئة الضارة، التي تسبب الإضرار بالفرد والمجتمع، وتعكّر صفو الاحتفاء بهذه الليلة المباركة، وتعطي صورة مشوهة عن المجتمع وتقاليده.

إن على العوائل تنبيه أبنائها إلى الابتعاد عن مثل هذه التصرفات، ومراعاة الآداب العامة، وأن تلتزم الفتيات بالحجاب الشرعي، والحفاظ على العفة والاحتشام، وإلا فلا يجوز خروجهن بحجة الاحتفاء بهذه المناسبة، لأن رعاية أحكام الدين، وصيانة العرض هو الأهم.

وعلى المعلمين في المدارس إرشاد طلابهم في اليوم السابق للمناسبة، ليتحلّوا بالأخلاق والآداب الفاضلة، ولا يستجيبون لدعوات أقران السوء والعناصر الطائشة.

ولا بد من خلق جو عام في أوساط المجتمع، وخاصة الشباب ضد مثل هذه التصرفات، لأن التفرج عليها والسكوت عنها يجعلها مرشحة للاستمرار والاتساع.

كما أن وجود المبادرات الطيبة باستقطاب الشباب ضمن أكبر قدر ممكن من البرامج الجذّابة والشيقة للاحتفاء بالمناسبة، هو البديل الأفضل.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٣. الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
٤. البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩م.
٥. البستوي: عبد العليم عبد العظيم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، المكتبة المكيّة - دار ابن حزم، مكة. بيروت.
٦. بن حنبل: احمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، عالم الكتب، بيروت.

٧. الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٩. الحسيني: محمد، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، دار الفرات، بيروت.
١٠. رضا: محمد، محمد عليه السلام، دار الفكر، بيروت ١٩٧٥م.
١١. الزمخشري: جار الله محمود بن عمر بن محمد، تفسير الكشاف، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. السجستاني: سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت.
١٣. السندي: أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة القزويني، دار الجيل، بيروت.
١٤. شلتوت: محمود، من توجيهات الإسلام، الطبعة السادسة ١٩٧٩م، دار الشروق، القاهرة، بيروت.
١٥. الشيرازي: السيد محمد الحسيني، الدعاء والزيارة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت.
١٦. الصاغري: أسعد محمد، سيدنا محمد رسول الله الأسوة الحسنة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار الكلم الطيب، بيروت.
١٧. العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار السلام - الرياض، دار الفيحاء - دمشق.
١٨. القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،

- الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار المعني، الرياض.
١٩. مجلة تراث: شهرية تصدر عن نادي تراث الإمارات، عدد ٣٦، نوفمبر ٢٠٠١م، علي إبراهيم الدرورة، حق الليلة، مقال.
٢٠. المظفر: محمد رضا، عقائد الإمامية.
٢١. الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن نعمان، المقنعة، تحقيق جامعة المدرسين-قم ١٤١٠هـ.
٢٢. المنتظري: الشيخ حسين علي، دراسات في ولاية الفقيه، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، الدار الإسلامية - بيروت.
٢٣. الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، الرياض.
٢٤. الموسوي: الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، الطبعة الأولى ١٩٦٧م دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٢٥. الهندي: علي المتقي، كنز العمال، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦. الهيثمي: ابن حجر، الصواعق المحرقة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المحتويات

٥	مقدمة
٩	الحضور في زمن الغيبة
١٩	ولادة الإمام المهدي
٢٢	وجود الإمام المهدي
٢٦	في عصر الغيبة
٢٩	حضور نهج الإمام
٣٢	هموم الطائفة وهموم الأمة
٣٧	التحدي الحضاري المعرفي
٤١	ليلة النصف من شعبان
٤٧	النصف من شعبان
٥١	الجدور الدينية
٥٤	أحاديث وروايات
٥٨	تحويل القبلة

٥٩ ولادة الإمام المهدي
٦٢ برامج الاحتفاء
٦٦ ١/ صلاة جعفر
٧٠ ٢/ دعاء كميل
٧١ ٣/ زيارة الحسين <small>عليه السلام</small>
٧٢ برامج التوعية والإرشاد
٧٢ العادات والتقاليد الاجتماعية
٧٥ المصادر
٧٩ المحتويات



عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية

ص.ب: ١٣٢٢ القطيف ٣١٩١١

هاتف: +٩٦٦ ٣ ٨٥٥٥٢١٠

فاكس: +٩٦٦ ٣ ٨٥١٢٦٠٠

الموقع على الإنترنت: www.saffar.org

البريد الإلكتروني: office@saffar.org